Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أسلوب التعجب في شرح كتاب سيبويه للسيرافي

م.م هالة فاخر جبر
الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ، بغداد، العراق
الكاتب المسؤول: hala.fakher@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أسلوب التعجب في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، ودور أسلوب التعجب في توجيه المعاني المقصودة في سياق معين ، وانعكاس هذا التوجيه على وفق ما يتلقيه المخاطب .

وقد بينت الدراسة أن أكثر استعمال لأسلوب التعجب هما صيغتا (ما أفعله ، وأفعل به !) مما يشير إلى أهمية الأساليب السماعية .

وجاءت الدراسة في مقدمة ومهاد عرضت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي للتعجب ومبحثين تضمن المبحث الأول أساليب التعجب ، وجاء المبحث الثاني لأهم ما جاء للسيرافي من شرح لأسلوب التعجب و دور استعماله في توضيح المعاني، ودورها في السياق وختم هذا البحث بخاتمة وأهم النتائج التي توصلت إليها معتمدة في ذلك المنهج الوصفي والتحليلي لمناسبته لموضوع الدراسة

الكلمات المفتاحية: التعجب ، صيغ التعجب السماعية والقياسية ، السيرافي

تأريخ الاستلام: ٥-١-٢٠٢٦ تأريخ القبول: ٨-٢-٢٠٢٦ تأريخ النشر: ١-٩-٢٠٢٦

The Exclamatory Style in Al-Sirafi's Explanation of Sibawayh's Book

Hala Fakher Jabr
Mustansiriya University، College of Arts، Department of Arabic Language, Baghdad, Iraq
Corresponding author: hala.fakher@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

This study aimed to explore the exclamatory style in Al-Sirafi's explanation of Sibawayh's book، its role in conveying intended meanings within a specific context، and how this conveyance is reflected in the reader's understanding.

The study revealed that the most frequently used exclamatory style is expressed in the forms "How I do!" and "How I do to him!" indicating the importance of auditory styles.

This study comprises an introduction and a preface presenting the linguistic and technical meanings of exclamation. It then includes two main sections: the first section examines the styles of exclamation، while the second section focuses on Al-Sirafi's most significant explanations of the exclamatory style، its impact on clarifying meanings، and its effect on context. The research concludes with a

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

summary of the most important findings، employing a descriptive and analytical approach as appropriate to the study's subject matter.

Keywords: Exclamation، Standard and Non-Standard Exclamatory Forms، Al-Sirafi.

Received: 5-1-2026 **Accepted: 8-2-2026** **Published: 1-9-2026**

المقدمة:

يعدّ أسلوب التعجب واحدًا من الأساليب النحوية المهمة ؛ لأنه يتوجب في هذا الأسلوب عملية تقتضي التبادل بين المتكلم والمخاطب سياقيا على وفق قواعد اللغة من أجل فهم الغايات والمقاصد المرجوة منه تبعا لسياق الموقف الذي قيل فيه ، وكذلك فقد دُرِس نحويًّا وسُلّط الضوء على صيغه ومعانيه، وعلى وجه الخصوص صيغتي (ما أَفْعَلَهُ ، وأَفْعِلْ بِهِ) .

تحصلت الدراسة على مبحث تسبقه مقدمة وتمهيد ومبحثان ، وتعقبه خاتمة انطوت على جملة من النتائج وثبت بالمصادر والمراجع ، تناول التمهيد تعريف التعجب لغة واصطلاحًا ، فيما كان نصيب المبحث الأول لأساليب التعجب ، وكان المبحث الثاني يتضمن دراسة التعجب في شرح كتاب سيبويه عند السيرافي وبيان الوظيفة السياقية وتأثيرها لتلك الصيغة في فهم المعنى، ثم خاتمة بما تحوصلت عليه الدراسة من نتائج ، وثبت بالمصادر والمراجع التي تناولتها الدراسة.

التمهيد:

التَّعَجُّبُ : لغةً: قال الخليل (ت ١٧٠هـ) : ((عَجِبَ : عَجِبَ عَجَبًا، وأمرٌ عَجِيْبٌ عَجَبٌ عُجَابٌ ، قال الخليل: بينهما فَرْقٌ ؛ أمّا العَجِيْبُ فَالعَجَبُ ، وأمّا العُجابُ فالذي جاوز حد العَجَبَ، مثل الطويل والطُّوال ، وتقول: هذا العَجَبُ العاجب ، أي : العَجِيْبُ . والاسْتِعْجَابُ : شِدّةُ التَّعَجُّب، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعَجِّبٌ ممّا يرى ، وشيء مُعْجِبٌ، أي: حَسَنٌ ، وأعجبني وأُعْجِبْتُ به، وفلان مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ ، وعَجَّبْتُه بكذا تعجيبًا فَعَجَب منه ، والعَجْبُ من كُلّ دابَّةٍ : ما ضُمّتْ عليه الوركان من أصل الذَّنَبِ المغروز في مؤخَّرِ العَجُزِ)) (الفراهيدي، د.ت، صفحة ٢٣٥/١) .

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : ((عجب ، العينُ والجيمُ والباء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على كِبَرٍ واستكبار للشيء ، والآخرُ خلقةٌ من خِلَق الحيوان فالأول العُجْبُ، وهو أن يتكبّر الإنسان في نفسه ، تقول " : هو مُعْجِبٌ بِنَفْسِه ، وتقول من باب الْعَجَبِ: عَجِبَ يَعْجِبُ عَجَبًا، وأَمْرٌ عَجِيْبٌ ، وذلك إِذا اسْتَكْبَرَ وَاسْتَعْظَمَ قالوا: وزعم الخليل أنّ بين العَجِيْبِ والعُجَابِ فَرْقًا؛ فأما العَجِيْبُ والعَجَبُ مِثْلُهُ فَالْأَمْرُ يُتَعَجَّبُ منه، وأمّا العُجَابُ فالذي يُجَاوِزُ حَدَّ الْعَجِيبِ)) (زكريا، ١٩٦٩، الصفحات ٢٤٣/٤-٢٤٤).

في ظل ما تقدّم يتبيّن أنّ المعنى التداولي الرئيس لهذه الصيغة عَجِبَ (الكِبَر) والاستعظام ، زيادة على دلالات أُخرَ منها صيغة (فعال) الدالة على المبالغة وتجاوز حدّ العجيب ، وهو إنجاز وتأثير وقوة وشدة في التعجب ، وتشتد القوة الإنجازيّة وتزداد قوة عند إسناد التعجب الى اسم الفاعل (عاجبٌ) ، وهو غير المصدر الاستعجاب ؛ ففي اسم الفاعل القوة الإنجازية أقوى وأشد وأكثر تأثيرًا . ودلالة صيغة (فعيل) عجيب ، الإنجازيّة على الأمر الذي لم يُعهد مثله ، ولم يُعْرَف سببُهُ ، زيادة على دلالة الإنكار والجهل ، نحو قوله تعالى ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (القران الكريم : سورة :الصَّافات: اية ١٢)، أي عجبت من إنكارهم للبعث لشدّة تحققك معرفته .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

فضلا عن دلالات مجازية ؛ إذ يُستعار من مادة عجب (معنى راق) ؛ فنستعير مرة للمونق ، فيقال : أعجبني كذا أي راقني.

فمعنى التعجب: تعظيم الأمر في قلوب السامعين ؛ لأنَّ التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله. والتعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها، وخرج بها المتعجب منه عن نظائره، أو قلَّ نظيره ؛ لأنَّ ما تكثر نظائره في الوجود لا يستعظم (الشافعي، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٤ م، صفحة ٧٢٩/٢).

التَّعَجَّبُ : اصطلاحا :هو ((الدهش من الشيء الخارج عن نظائره المجهول سبُبُه ، وقد قيل إذا ظهر السَّبب بطل العجب وَاللَّفظ الموضوع له بحق الأصل (مَا أَفْعَلَهُ) فَأَمّا (أَفْعِلْ بِهِ) فمعدولٌ بِهِ عَن أَصله))(البغدادي، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، صفحة ١٩٦/١)، وذكر الراغب الأصفهاني أنّ:((العَجَبُ والتَّعَجُّبُ : حالةٌ تَعرِضُ للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء : العَجَبُ ما لا يُعْرَفُ سَبَبَهُ)) (الأصفهانى، ١٤١٢ هـ، صفحة ٥٤٧).

قال ابن السّراج: ((والتعجّب كلّه إنَّما هو ممّا لا يعرف سببه، فأمّا ما عرف سببه فليس من شأن الناس أن يتعجّبوا منه، فكلما أبهم السبب كان أفخم، وفي النفوس أعظم)) (السراج، ١٩٧٣ م (١٣٩٣ هـ)، صفحة ١٠٢/١). وذكر السيوطي: أنَّ المطلوب في التعجب الإبهام؛ لأنَّ من شأن النّاس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، فكل ما استبهم السبب كان التعجّب أحسن (السيوطي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، صفحة ٣٢١/١).

والتعجب شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرًا نادرًا، أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة، أو خفي السبب، ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها.

ولأنَّ التعجب انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يُجهَل سببه، لذا فهو غير جائز في حقه -تبارك وتعالى- لأنه لا يخفى عليه شيء، ومن هنا قال العلماء: إنَّ فعل التعجب في كلام الله المراد منه التعجيب، أي: جعل الغير يتعجب من ذلك الفعل، نحو قوله تعالى: **(فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)**(القرآن الكريم: سورة البقرة: آية:١٧٥)، أي: فما أدومهم على عمل المعاصي، التي تؤدي بهم إلى النار، حتّى لكأنَّهم بإصرارهم على عملها، يجلبون النار إليهم جلبًا، ويقصدون إليها قصدًا بدون مبالاة أو تفكر، فيكون المقصود تعجيب المؤمنين من جراءة أولئك الكاتمين لما أنزل الله، على اقترافهم ما يلقي بهم في النار، شأن الواثق من صبره على عذابها المقيم.

المبحث الأول : أساليب التعجب

وللتعجب أساليب عدة، وهي تنحصر في نوعين :

أولا- التعجب القياسي (الاصطلاحي) (الرفاعي، ١٩٨٠ م، صفحة ١٨٠): وهو مضبوط بقواعد محددة، وله صيغتان قياسيتان، هما:

- ما أَفْعَلَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (**قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**)(القرآن الكريم: سورة عبس: آية١٧).
- وأفْعِلْ به، كَقَوْلِهِ: **(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ)**(القرآن الكريم: سورة مريم : آية٣٨).

يقول ابن مالك في ألفيته (الدين، ٢٠٢١، صفحة ٤٢):

بِأفعَلَ انْطِق بعدَ (ما) تَعَجُّبا أو جيءَ بِـ (أفعِل) قبلَ مَجرورٍ بِبا

وتِلـــــو أفعَلَ انصِبَنَّـــهُ: كَـ (ما أوفى خليلينـــــــا، وأصـــــدِقْ بِهِمـــــا) وهذان وزنان يستعملان عند إرادة التعجب من شيء تنفعل به النفس. وذكر الدكتور محمد الأنطاكي إنّك إذا أردت أن تتعجب من شيء ما، كجمال الربيع مثلا، فلك في ذلك تركيبان، هما:

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

١ـ ما أجملَ الربيعَ.
٢ـ أجملْ بالربيع.

ولما كان التعجب انفعالًا يعرض للنفس، فتنفجر لغته من الفم، تحت تأثير ذلك الانفعال، ارتبط بتنغيم خاصّ للتعبير عن ذلك الانفعال، إذ ارتبط تركيب (ما أفعلَ!) بالنغمة الصوتية الصاعدة في بداية الجملة، ثم تأخذ هذه النغمة الصاعدة في نهاية الجملة. كما أنَّ (أفْعِلْ بِهِ) ارتبط بالنغمة الصوتية المستوية في بداية الجملة ، ثم تأخذ هذه النغمة وضع النغمة الهابطة في نهاية الجملة .

ثانيا- التعجب السماعي (المطلق) (حسن، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٤٠/٣) :هذا النوع لا تحديد له ولا ضابط، وانما يترك لمقدرة المتكلم، ومنزلته البلاغية، ويفهم بالقرينة، ومنه قولك: (لله درك!) و(يا لك) أو (يا له). وقد يتم التعبير عن التعجب من استعمال مادة (عَجَب) مصدرًا، ومشتقاته كـ(عَجِب وعجيب)، نحو قوله تعالى: **(إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)**(القرآن الكريم: سورة هود: آية:٧٢). وقد يتم التعجب بصيغة (سبحان)، التي تصاحبها قرينة تدل على أنَّ المقصود منها التعجب، كما في قوله تعالى: **(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)**(القرآن الكريم: سورة الإسراء: آية:٩).

وفي أحيان أخرى يستعمل أسلوب الاستفهام في معنى التعجب بمختلف أدواته، ومنها الاستفهام المقصود منه التعجب، كقوله تعالى: **(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**(القرآن الكريم: سورة البقرة: آية:٢٨). واستخدم أسلوب النداء في سورة يوسف، من طلب المنادى إلى معنى التعجب، نحو قوله تعالى: **(قال يا بُشْرى هذا غلام)** (القرآن الكريم: سورة يوسف: آية:١٩).

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التعجب بنوعيه القياسي والسماعي، لكن استخدام القرآن للتعجب القياسي بصيغتيه كان قليلا، مقارنة باستخدامه لعبارات التعجب السماعية، التي تحمل معنى التعجب والاستعظام، من طبيعة السياق الذي ترد فيه، وطبيعة حال المخاطبين، وذلك لأنَّها تكون أدق وأقوى في تحديد المعنى الأسلوبي المراد في الجملة ، كقوله تعالى:**{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُون** } (القرآن الكريم : سورة البقرة : آية : ٢٨).

تتضمن الآية استفهامًا للتعجيب والتوبيخ للكافرين، مستدلةً بأطوار الإنسان الأربعة (العدم، الحياة الدنيا، الموت، البعث) لإثبات قدرة الله ووحدانيته.

المبحث الثاني : التعجب في شرح كتاب سيبويه عند السيرافي

ورد التعجب عند سيبويه في باب (هذا باب ما عمل عمل الفعل فلم يجر مجراه و لم يتمكّن تمكنه) ، وقال سيبويه: ((وذلك قولك:" ما أحسن عبد اللّه". زعم الخليل أنه بمنزلة قولك:" شيء أحسن عبد اللّه"، و دخله معنى التعجب وهذا تمثيل فلم يتكلم به)) (سيبويه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، صفحة ٧٢/١) .

فسر السيرافي قول سيبويه قائلا: ((اعلم أن التعجب من الشيء أن يكون زائدا في معنى ما تعجب منه على غيره نادرا في بابه؛ لأن فيه تفضيلا. و لا يجوز أن يقال" لزيد"، إذا كان في أول مراتب الحسن" ما أحسن زيدا"؛ لأنه لا تفضيل فيه. فإذا قالوا:" ما أحسن زيدا"،" فما" عند سيبويه اسم مبتدأ غير موصولة، و" أحسن" خبر" ما"، و في" أحسن" ضمير من" ما" و هو فاعل" أحسن"؛ لأن" أحسن" فعل، و" زيدا" مفعول" أحسن"، و هو بمنزلة قولك في الإعراب:" زيد أكرم عبد اللّه")) (السيرافي، ٢٠١٦، صفحة ١٥٢/٣) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

عرض السيرافي باب التعجب الخاص بالإطار الإسنادي لبنية التعجب بقوله: (هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه) من نحو الجملة : ما أحسن زيدا؛ إذ يتمثل العمل هاهنا في طلب (أفعل) للمسند إليه الذي هو (زيدا)، وترجع قدرتها هذه لاشتمالها على عنصر الحدث، وهو العنصر الأكثر أهمية في إفراغ مجالات الوظائف النحوية.

والتعجب عنده أما وضع لأصل التعجب وهو بصيغتي (ما أفعله ، وأفعل به) ، وأما تعجب من نوع آخر يراد منه دلالات وتعبيرات مختلفة يسعى إليها المتكلم من أجل أن يفهمها المخاطب عن طريق سياق الكلام.

وترجع هذه الجملة إلى النمط الأصل للجمل في العربية، وهو نمط الجملة الاسمية، يقول السيرافي في : ما أحسن زيدا ، و زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : (شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يتكلم به) .

يتفق السيرافي مع سيبويه في أن التعجب معنى يراد به الارتفاع بالمتعجب منه عن رتبة أدنى فيما يتعجب منه ، وكذلك هو معنى التفضيل عنده في موضع آخر . فالتعجب عند سيبويه معنى يراد به الارتفاع برتبة المتعجب منه عن رتبة هي أدنى مما يتعجب منه ، ويتم التعجب بصيغ فعلية وهو ما يشير إلى كون التعجب معنى من المعاني، وليس هو من الأعيان ، وكذلك الحال في بعض التركيبات التي تفيد التعجب ، إذ نسجت على وفق نمط آخر غير ما أفعله وأفعل به خرجت إلى التعجب ، والملاحظ أن كل تركيبات هذا الباب سواء منها نمطا ما أفعله وأفعل به أم التركيبات الأخرى المقيدة للتعجب يمكن أن نعدها أنماطًا نحوية محولة.

وقد ذكر السيرافي وجوه الاعتراض على ما جاء به الخليل على قوله إن:" ما أحسن عبد اللّه" بمنزلة" شيء أحسن عبد اللّه" فقال: يلزمه في هذا أن يكون قولنا:" ما أعظم اللّه" بمنزلة" شيء أعظم اللّه". و ليس هذا الاعتراض بشيء؛ لأنه يتوجه الجواب عنه من ثلاثة أوجه (السيرافي، ٢٠١٦، صفحة /٣/١٥٣):

الوجه الأول : منها: أن يقال: قولنا:" ما أعظم اللّه" بمنزلة شيء أعظم اللّه، و ذلك الشيء يعني به من يعظمه من عباده؛ لأن عباده يعظمونه.

والوجه الثاني: أن يعني بذلك الشيء، ما دل خلقه المعتبرين على أنه عظيم، من عجائب خلق السموات و الأرض و ما بينهما من الأفلاك و الكواكب و الجبال و البحار و الحيوان و النبات.

والوجه الثالث: أن يقال: شيء أعظم اللّه تعالى، و يرجع بذلك الشيء إليه فيكون بنفسه عظيما، لا بشيء جعله عظيما، فرقا بينه و بين خلقه؛ لأن العظيم من خلقه قدعظمه غيره، فصار بما عظموه عظيما، و هو تبارك و تعالى عظيم، لا بأحد أصاره إلى العظمة.

و فيه وجه رابع: و هو أن الألفاظ الجارية منا على معان، لا تجوز على اللّه تعالى، فإذا رأينا تلك الألفاظ مجراة عليه حملناها على ما يجوز في صفاته و يليق به.

ذكر السيرافي أوجه الاعتراض على ما جاء عند الخليل ؛ لأنه عُدل الخليل من تركيب :(ما أحسن عبدالله) إلى : (شيء أحسن عبدالله) ، وكأنه هنا يريد الإخبار عن شيء تمت مشاهدته، ولكنك لاتعرف مقصوده ، ولكن علمك فقط بأن عبدالله أحدث شيئًا حسنا ، لم يفهم منه معنى التعجب ، والسبب يعود إلى الإبهام الواقع في كلمة (شيء)؛ لأنها فيها من الإبهام ما كان أقوى من (ما) ، وكلما كان الأمر مبهما كانت غايته ووقعه أقوى في النفوس ، ولأن الناس دائما ما تميل إلى التعجب من الشيء المجهول أو المبهم عندهم .

قال أبو سعيد: (يعني لا تقول:" عبد اللّه ما أحسن"، و لا" ما عبد اللّه أحسن" كما تقول:" عمرا زيد أكرم"، و" زيد عمرا أكرم"؛ لضعف فعل التعجب، إذا فصلت بين فعل التعجب و بين المتعجب منه. و كثير من أصحابنا يجيز ذلك منهم: الجرمي، و كثير منهم يأباه؛ منهم: الأخفش، و أبو العباس المبرد، و ذلك قولك:" ما أحسن في الدار زيدا") (السيرافي، ٢٠١٦، الصفحات ٣/١٥٦-١٥٧).

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وضع النحويون شروطًا لبناء فعلي التعجب ؛ هي : أن يكون فعلا ، وأن يكون ثلاثيا ، متصرفًا ، قابلًا للتفاوت ، تاما غير ناقص كـ(كان وأخواتها)، ومثبت ، غير ملازم للنفي ، نحو (ما عاج زيد بهذا الدواء) أي : ما انتفع به ؛ فإنّ العرب لم تستعمله إلّا في النفي ، فلا يُبنى منه فعل التّعجب ؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى مخالفة الاستعمال بالخروج من النفي إلى الإثبات ، وأن لا يكون اسم فاعله على وزن (أَفْعَل - فَعْلاء) وغير مبني للمجهول ، ومتصرّفًا .(الغلاييني ، ١٩٩٣، الصفحات ٦٥/١-٦٦).

في ظل النظر الباصر إلى شروط النحويين في فعل التعجب تتجلّى دلالة الفعل الكلامي المصوغ منه فعل التعجب وهو يؤدي وظيفة تداوليّة تتضمن قوة إنجازية وتأثيريّة في إيصال الدهش وخفاء العلة والسبب عن المخاطب ، وإذا فقد الفعل شرطًا من هذه الشروط ، فإنّ المعنى التداولي لا يتحقق ولا يكون كافيًا في إيصال قصده إلى المخاطب وبذلك يفقد الفعل الكلامي قوته الإنجازية ، ولا يكون مؤثرًا بالمخاطب في ضوء صياغته للجملة العربية .

ومما يحسن قوله أنّ الفعل المراد منه صوغ التعجب إذا فقد بعض شروطه ويمكن التوصل إلى التعجب منه بصورة غير مباشرة تتمثل بالإتيان بمصدره منصوبًا .

بعد (أشدّ) أو (أكثر) ونحوهما ، ومجرورًا بالباء الزائدة بعد (أَشْدِدْ) أو (أَكْثِرُ) ونحوهما، نحو : ما أَشَدَّ إيمانَهُ ، أو ابتهاجَهُ ، أو سواد عينيه ، ونحو : أَبْلِغْ بِعَوَرِهِ ، أو كِحْلِهِ ، أو اجتهادِهِ .

ومما مرَّ نرصُدُ إشارةً مُعجبةً في أنّ الفعل الذي لا تتوافر فيه شروط التَّعجّب يُصاغ تعجُبُه في ضوء الإتيان بفعل يُتَعَجِّب منه (أشدّ أو أكثر) من أجل إنجازية الفعل وتأثيريته ، وتكون هذه الإنجازية أعلى وأمضى وأقوى من صيغة ما أَفْعَلَهُ.

ويؤكد السيرافي من أن فعل التعجب لا يكون إلا فعلا وذلك قوله :((أن فعل التعجب لا يكون إلا فعلا، أصله قبل التعجب فعل، كقولك:" ما أضرب زيدا، و" أشتم عمرا للناس"، و أصله، ضرب و شتم، و" ما أعلم زيدا، و أسمعه"، و أصله: علم و سمع. و" ما أظرف زيدا"، و أصله: ظرف، و" ما أعطى زيدا"، و أصله: أعطى)) (السيرافي، ٢٠١٦، الصفحات ١٥٧/٣-١٥٨) .

قال أبو سعيد: ((يعني أن فعل التعجب و إن كان مشتقا من أفعال متصرفة، فهو غير متصرف بمنزلة" لات" و" ما" في قلة تصرفها، و قد بينا ذلك. و نظير ذلك قول العرب للصقر" هذا أجدل" مصروف بمنزلة قولهم" هذا أفكل" و الأجدل مأخوذ من الجدل و هو الشدة و الفتل، فصرفوه و لم يجعلوه بمنزلة" أحمر"؛ لأنه و إن كان مشتقا من الجدل، فقد صار اسما للصقر و لا يقال لغيره إذا كان شديدا أجدل)) (السيرافي، ٢٠١٦، الصفحات ١٥٨/٣-١٥٩) .

ويذكر السيرافي شرطا آخر من شروط فعل التعجب ، وهو أن لا يكون على صيغة أفعل اللون أو الخلقة وذلك قوله : ((اعلم أن سيبويه لما ذكر أحمر وأبيض وما كان من أفعل لونا وخلقة فأبطل فيه التعجب ذكر ما كان على أفعل مما لا يجوز فيه التعجب، وفصل بينه وبين ما كان لونا وخلقة ونقصا وشينا في الأعضاء كالعرج والعشا والعمى والعور، فذكر الأحمق والأنوك والأرعن فجعل ذلك بمنزلة الجهل، وأنه كان حقه في الأصل أن يجيء مثل بليد وجاهل)) (السيرافي، ٢٠١٦، صفحة ٢٢٥/١٣) .

وجوز السيرافي التعجب ما كان من العقل نحو قوله : ((وما كان من العقل نحو ألد وهو الشديد الخصومة بمنزلة العقل واللسن وما أشبه ذلك، فأجاز فيهما التعجب كما تقول: ما أبلده وما أجهله، وما جرى مجرى الفعل ما أشجعه وألسنه، وشبه قولهم ما هو أهوجه بقولك: ما أجنّه)) (السيرافي، ٢٠١٦، الصفحات ٢٢٥/١٣-٢٢٦).

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

قال أبو سعيد: ((اعلم أن ظاهر كلام سيبويه أنه جعل هذا الباب خارجا عن القياس الذي ينبغي، والفعل الذي يستعمل من هذا " أفعل يفعل " وهو " أجاب يجيب "، والذي يذكره كثير من النحويين أن ما زاد من الفعل على ثلاثة أحرف فليس الباب أن يتعجب به، وجعلوا قولهم ما أعطاه وما أولاه على غير قياس ، وظاهر كلام سيبويه يدل على أن التعجب بما فعله أفعل كثير مستمر وأنه لم يستعمل فيه هذا الحرف على طريق الاستغناء بالشيء عن الشيء كما قالوا: ما أكثر قائلته، ولم يقولوا ما أقيله وإن كان الفعل منه قال يقيل، وهذا مما استدل به بعض النحويين أن سيبويه يرى الباب في أفعل يفعل مما يجوز فيه التعجب ويستمر وأنه تحذف منه الهمزة الأصلية، وتلحق همزة التعجب)) (السيرافي، ٢٠١٦، صفحة ٢٢٧/١٣).

اشترط السيرافي في هذا الباب ما زاد الفعل على ثلاثة أحرف فلا يعد فعل تعجب الأ في حال تحذف همزة الفعل الأصلية وتلحق بالفعل همزة التعجب ، حتى يتم التعجب به ، ويقول هذا ما ورد عند أغلب النحويين .

ويجد الناظر إلى هذه الشروط التي وضعها السيرافي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه أنه نحا فيها إلى إبراز المعاني التي يتعجب منها بالصيغة الأساسية (ما أفعله) ، ومثلها : (أفعل به) والمعاني التي لا يمكن أن يتعجب منها على هذه الصيغة .

يلحظ أن السيرافي بدأ بالنظر إلى جملة التعجب من الناحية التركيبية (البنائية) وانتهى إلى الناحية الدلالية التي يكون فيها (أفعل) المحدد الأساسي.

الخاتمة :

بعد هذه الجولة الماتعة في البحث الذي كان عنوانه (التعجب في شرح السيرافي على كتاب سيبويه) في ضوء الوظيفة السياقية لهذه الصيغة ، تحوصل البحث على ما يأتي :

١ - أظهر البحث أنّ صيغتي التعجب (ما أفعله وأفعل به) تخرج لمعانٍ مجازيّة ودلالات مختلفة .

٢ - كشف البحث عن أنّه لا يجوز التعجب من الله سبحانه وتعالى ، وما ورد في الظاهر أنّه تعجب منه عزّ وجلّ يُحمل على أنّه تعجيب من المخلوقين .

٣- بين البحث أنّ بعض العلماء اعترضوا على النحاة بجعل صيغتي (ما أفعله ، وأفعل به) دالتا على التعجب فقط ، ورأوا أنّ لها دلالات أخر يحددها المعنى والسياق .

٤ - بيّن البحث أنّ الفعل غير المستوفي للشروط أقوى دلالة وأسرع من الفعل المستجمع للشروط .

٥- أظهر البحث أن صيغة التعجب (أفعل به) أشرع وأشد من صيغة التعجب (ما أفعله).

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

الهوامش:

أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي. (١٤١٦هـ ١٩٩٥م). *اللباب في علل البناء والإعراب* (المجلد الأول). (عبد الإله النبهان، المحرر) دمشق: دار الفكر.

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٦٩). *مقاييس اللغة* (المجلد الثاني). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. (١٤١٢ هـ). *المفردات في غريب القرآن* (المجلد الأول). (صفوان عدنان الداوّدي، المحرر) دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية .

أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج. (١٩٧٣ م (١٣٩٣ هـ)). *الأصول في النحو*. (عبد الحسين الفتلي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو سعيد السيرافي. (٢٠١٦). *شرح كتاب سيبويه* (المجلد الأول). شركة القدس للنشر والتوزيع.

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. (د.ت). *العين*. (مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، المحررون) بيروت، لبنان. : دار ومكتبة الهلال.

أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي. (١٩٨٠ م). *أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني* (المجلد الأول). الكويت: وكالة المطبوعات.

شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي. (١٤٢٣ هـ/٢٠٠٤ م). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* (المجلد الأول). (نواف بن جزاء الحارثي، المحرر) عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

عباس حسن. (٢٠٠٤م). *النحو الوافي* (المجلد الطبعة الـ١٥). مصر (القاهرة): دار المعارف.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). *معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)* (المجلد الأول). بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه. (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). *الكتاب* (المجلد الثالث). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

ISSN:0258-1086

محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين. (٢٠٢١). *ألفية ابن مالك (أو الخلاصة في النحو والصرف)*. القاهرة : دار التعاون للطبع والنشر.

Sources and references

1. . Abd al-Rahman ibn Abi Bakr، Jalal al-Din al-Suyuti. (1408 AH - 1988 CE). The Arena of Peers in the Miraculous Nature of the Qur'an، also known as The Miraculous Nature of the Qur'an and The Arena of Peers (Volume 1). Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
2. Abbas Hassan. (2004 CE). Al-Nahw al-Wafi (Volume 15، 15th ed.). Egypt (Cairo): Dar al-Ma'arif.
3. Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi. (n.d.). Al-Ayn. (Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai، eds.) Beirut، Lebanon: Dar wa Maktabat al-Hilal.
4. Abu al-Baqa' Abdullah ibn al-Husayn ibn Abdullah al-Akbari al-Baghdadi. (1416 AH/1995 CE). Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa al-I'rab (Volume 1). (Abd al-Ilah al-Nabhan، ed.) Damascus: Dar al-Fikr.
5. Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya. (1969). Maqayis al-Lughah (Volume 2). (Abd al-Salam Muhammad Harun، ed.) Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Library and Printing Company، Egypt.
6. Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad، known as al-Raghib al-Isfahani. (1412 AH). Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an (Volume 1). (Safwan Adnan al-Dawudi، ed.) Damascus - Beirut: Dar al-Qalam، al-Dar al-Shamiyyah.
7. Abu Bakr Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahwi، known as Ibn al-Sarraj. (1973 CE/1393 AH). Al-Usul fi al-Nahw. (Abd al-Husayn al-Fatli، ed.) Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
8. Abu Sa'id al-Sirafi. (2016). Explanation of Sibawayh's Book (Volume 1). Al-Quds Publishing and Distribution Company.
9. Ahmad Matloub Ahmad al-Nasiri al-Sayyadi al-Rifai. (1980 CE). Rhetorical Styles: Eloquence - Rhetoric - Meanings (Volume 1). Kuwait: Publications Agency.
10. Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi، by affiliation، Abu Bishr، nicknamed Sibawayh. (1408 AH - 1988 CE). The Book (Volume 3). (Abd al-Salam Muhammad Harun، ed.) Cairo: Maktabat al-Khanji.

ISSN:0258-1086

11. Muhammad ibn Abd Allah ibn Malik al-Ta'i al-Jayyani، Abu Abd Allah، Jamal al-Din. (2021). Alfiyya Ibn Malik (or al-Khulasa fi al-Nahw wa al-Sarf). Cairo: Dar al-Ta'awun for Printing and Publishing.
12. Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Mun'im ibn Muhammad al-Jawjari al-Qahiri al-Shafi'i. (1423 AH/2004 CE). Explanation of Shudhur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-'Arab (Volume 1). (Nawaf ibn Jaza' al-Harithi، ed.) Deanship of Scientific Research، Islamic University، Madinah.